

مكافحة الاستعمار في مرآة الشعر العربي «عصر النهضة»

الدكتورة منصوره زركوب
(جامعة اصفهان)

تمهيد

لا نكاد نمضي في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر حتى نجد البلاد العربية، التي كانت تنئن تحت وطأة الاستبداد العثماني نحو أربعة قرون، تستيقظ شيئاً فشيئاً وتعرف نفسها وتشعر بكثير من حقها وتحاول الخلاص من سيطرة العثمانيين. وحين كانت العرب تنتبه إلى أنّ الحياة التي تعيش فيها ليست تليق بالإنسان الشريف الكريم، كان الإستعمار يسوغ سياسته العدوانية وادعى لنفسه حق تمديد الشعوب المستضعفة. فلم تكد البلاد العربية - وعلى رأسها مصر - تتخلص من الاستبداد العثماني حتى تصاب بالاستعمار الخارجي، فتمّ احتلال مصر إثر الثورة العربية للانجليز الذين ساعدتهم في ذلك الحكام. ثم وجد الحلفاء في الحرب العالمية الأولى فرصة لتحقيق أطماعهم المشتركة فاجتمعوا خلالها سرّاً واقتسموا بينهم الشام والعراق، وهكذا أصبحت سوريا ولبنان فريسة لفرنسا، والعراق ومصر لبريطانيا. كان تنبه العرب لحقهم ومكانتهم العلمية والسياسة

متزامناً مع النهضة في أدبهم، إذ كانت الصلة في زمن سلطة العثمانيين قد انقطعت بين العالم العربي والعالم الخارجي، واصبح الأدب العربي راكداً ركوداً خطيراً، وفقد الشعر ما كان له من الجزالة، وفحولة الألفاظ، وروعة الأسلوب، وضعفت البلاغة العربية، واضطربت الأذواق الأدبية، وفسدت الملكات، وغلب في هذا العصر على الشعر الركافة والابتذال والمحسنات اللفظية، وشاع نظم الشعر في تافه الأغراض^(١).

ثم بدأت حركات التجديد في الشعر بظهور الشاعر المصري محمود سامي البارودي وسجل اسمه في التاريخ كرائد شعراء النهضة الحديثة.

والوجيز من القول في تجديده هو أنه نجح في أن يستغل كل إمكانات الشعر القديم فلفت بذلك الأنظار إلى قيمة هذا الشعر وأحيا التراث العربي في ضمائر الناس وأرجع إلى الشعر ما فقدته من البهاء والصفاء القديمين، وأخرج الشعر مما ألمّ به من الانعزال في العصر العثماني إلى تصوير نفس الشاعر وبيئته وعصره وآلام شعبه^(٢)، واستمرت النهضة الشعرية بمحاولات ممن

أثارت نفوس المصريين وأطلقت أسنة الوطنيين وزعماء النهضة.

انعكست هذه الواقعة والحكم الناتج عنها في أشعار الشعراء. حافظ ابراهيم^(٤) هو أبرز شاعر تطرق إلى هذا الموضوع واعترض على الأحكام الصادرة في قصيدته «حادثة دنشواي» وخاطب الانجليز بلحن امتزج فيه الاعتراض بلين ومرونة اقتضاها التحفظ والحيلة. اذ يقول^(٥):

خَفَّضُوا جَيْشَكُمْ وَنَامُوا هَنِيئاً

وَابْتَغُوا صَيْدَكُمْ وَجُوبُوا الْبِلَادَا^(٦)

وَإِذَا اعْسُوزْتُمْ ذَاتَ طُوقٍ

بَيْنَ تِلْكَ الرِّبَى فَصِيدُوا الْعِبَادَا^(٧)

نرى الشاعر في هذين البيتين والأبيات التالية لهما يكاد يكظم غيظه ويستند إلى أسلوب التهكم والاستهزاء. ثم يتخلص إلى الشدة والغلظة ويقارن من جهة بين هذه المحكمة ومحاكم التفتيش التي تعرف بالقسوة والظلم واضطهاد الناس في اسبانيا ومصادرة أملاكهم، ومن جهة أخرى بين عهد الانجليز في مصر وعهد «نيرون» في الروم؛ نسمعه يقول:

لَيْتَ شِعْرِي أَتَلَّكَ (مَحْكَمَةُ التَّفِّ

تَيْشِ عَادَتِ أُمَّ عَهْدِ (نَيْرُونِ) عَادَا؟

كَيْفَ يَحْلُو مِنَ الْقَوِيِّ التَّشْفِي

مِنْ ضَعِيفِ أَلْقَى إِلَيْهِ الْقِيَادَا^(٨)

صوّر حافظ ابراهيم هول الحادثة في قصيدة أخرى استقبل بها اللورد كرومر ولم يندد بسياسة الانجليز في مصر فحسب بل حاول أن يفسر الحوادث ويبين الأسباب التي أدت إلى هذه الحادثة. خالف حافظ في هذه القصيدة الرأي الذي يقول بأن السبب هو العصبية الدينية بين المسلمين والمسيحيين ويعزو الأسباب إلى غرور مستشار الداخلية واستسلامه للغضب ولجونه إلى العنف والشدة، وينفي عن المصريين التعصب

ورث البارودي من الشعراء أمثال احمد شوقي وحافظ ابراهيم في مصر، وجميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي ومحمد مهدي الجواهري والصافي النجفي في العراق، وخليل مردم بك وبشارة الخوري وفؤاد الخطيب في الشام، وغيرهم من الشعراء. فهذه الطبقة من الشعراء - شعراء النهضة - أثروا في الشعر العربي وجعلوه تعبيراً صادقاً عن كل ما يتعلق بمجتمعهم وشعبهم وجعلوه مرآة صافية تصور بيئاتهم وأوطانهم وما مر بها من الأحداث. فالواقع أنّ النهضة الشعرية تزامنت أو كادت تتزامن شحوباً لصبغة السلطة العثمانية من جهة، وقوة تسلط المستعمرين من جهة أخرى، فأصبحت لشعر النهضة وشعرائها موضوعات سامية الأغراض في النضال ضد المستعمرين والمناضلة ضد الاحتلال والانتداب. واذ سرنا في أشعار شعراء النهضة نجد أنهم خاضوا في المعركة التي شنّها العرب ضد الاستعمار والانتداب في المجالات التالية:

الف) الاعتراض على وجود الأجانب في بلادهم.

ب) تنبيه الحكام والزعماء إلى أحابيل المستعمرين وتبصيرهم بحقائق الأمور.

ج) التسنيد بالمعاهدات والانتخابات المزيفة والمجالس التشريعية الشكلية.

الف - الاعتراض على وجود الأجانب في بلادهم

كان من سياسة الاستعمار أن ينصب مفوضية عليا في البلاد المستعمرة كي تحافظ على مصالحه من جهة وتصبح محوراً ترتكز عليه أذنابه الداخلية من جهة أخرى، وكان الشعراء يخاطبون هؤلاء المفوضين في مناسبات عديدة معترضين عليهم معربين عن قلقهم إزاء حضورهم في بلادهم. كان اللورد كرومر أول عميد بريطاني في مصر من ١٨٨٣ إلى ١٩٠٧م. وقبل رحيله بعدة شهور، حدثت حادثة «دنشواي»^(٩) التي

الديني المزعوم بقوله^(٩):
 إن أرهاقوا صيادكم فلعلهم
 للقوت لا للمسلمين تعصبوا^(١٠)
 ولربّما ضنّ الفقير بقوته
 وسخا بمهجته على من يغصب^(١١)
 ونراه بعد ذلك يشتكى من الاحتلال مخاطباً (الدون
 جورست) عميد الدولة الانجليزية ويخطئ ما يدّعي
 العميد من صلاح حال مصر ورفاهها بفضل الانجليز.
 يعرب حافظ عن اعتراضه ومخالفته بتفضيل عهد
 «اسماعيل»^(١٢) على عهد الاحتلال معترفاً بأنّ عهده -
 مع ما كان يحقّق بالمصريين من الاضطهاد والمظالم
 وتسخير الناس - أفضل من عهد احتلالهم المليء بالمنّ
 والأذى. نسمعه يقول^(١٣):
 تمنّ علينا اليوم أن أخصب الثرى
 وأن أصبح المصريّ حرّاً منقماً
 أعدّ عهد (اسماعيل) جلدأً وسُخرةً
 فإنّي رأيت المنّ أنكى وألما
 ثم نسمعه يدعو على أرض أصبحت خصبة وعومل
 أهلها معاملة لا تليق بهم كأنهم جماد بل هم أدلّ، لأنّ
 الانجليز لم يعتبروا للمصريين وزناً لا في الحياة
 الاجتماعية ولا الفردية ولا السياسية وأرخصوا
 دماءهم:
 عملتم على عزّ الجماد وذلنا
 فأغليتم طيناً وأرخصتم دماً
 إذا أخصبت أرض وأجذب أهلها
 فلا أطلعت نباتاً ولا جادها السما^(١٤)
 حينما أعلنت بريطانيا الحماية على مصر ثار
 الشعراء وغضبوا ونظموا أبياتاً دوى فيها صوت الثورة
 والغضب. منهم الشاعر المصري محمد عبد المطلب^(١٥)
 وهو يعرب عن اعتراضه صريحاً عنيفاً لا يخشى بأساً
 ولا عنقاً. يعدّ الشاعر هذا اليوم يوماً كدرأ لقتت به ليال

سود وأنتج مصائب كثيرة، ثم يتمنى الشاعر ألا يكون
 هذا اليوم قد خلق:^(١٦)
 دجتّ يوم اعلان الحماية شمسه
 فيا لك من يوم على مصر أورق^(١٧)
 به لقتت سود الليالي فليته
 قضى في بطون الغيب لم يتخلّق
 ويقول في هذه القصيدة مندداً بالمحتل الغاصب
 وسيرته في مصر:
 يرى نفسه فوق القوانين بيننا
 متى ما نذكره القوانين يحنق^(١٨)
 يُبيح غداً ما حرّم اليوم بالهوى
 بغير الهوى في حكمه لم يوقّق
 نراه معترضاً على المحتل بصراحة تامة يكشف
 عورات الانجليز وسوأتهم وسوء سيرتهم في مصر. ثم
 يسير إلى ما لاقت مصر على أيديهم من الذلة والمهانة
 والجهل ويصرح بأنّ مستشار الانجليز (دنلوب)
 وإجراءاته التنفيذية في حقل العلوم والمعارف أدت إلى
 تخلف مصر عن التقدم العلمي آنذاك:
 وبالعلم سل (دنلوبهم) لِمَ لم يدع
 ذواقاً من العرفان للمتدوّق
 احمد الكاشف^(١٩) شاعر مصري آخر يتجاوب مع
 معاصره ويخاطب (اللورد كرومر) معترضاً عليه
 قائلاً^(٢٠):
 ولبثت تبدو في زخارف مخلص
 للقوم تخفي ما اعترمت وتحجب
 غافلتهم حيناً فلم يتلفّتوا
 إلا ونابك فيهم والمخلب
 هل أنت فسينا فاتح أو وارث
 أو قيّم أعلى وجار اقرب
 ثم يقول:

الديني المزعوم بقوله^(٩):
 إن أرهاقوا صيادكم فلعلهم
 للقوت لا للمسلمين تعصبوا^(١٠)
 ولربّما ضنّ الفقير بقوته
 وسخا بمهجته على من يغصب^(١١)
 ونراه بعد ذلك يشتكى من الاحتلال مخاطباً (الدون
 جورست) عميد الدولة الانجليزية ويخطئ ما يدّعي
 العميد من صلاح حال مصر ورفاهها بفضل الانجليز.
 يعرب حافظ عن اعتراضه ومخالفته بتفضيل عهد
 «اسماعيل»^(١٢) على عهد الاحتلال معترفاً بأنّ عهده -
 مع ما كان يحقّق بالمصريين من الاضطهاد والمظالم
 وتسخير الناس - أفضل من عهد احتلالهم المليء بالمنّ
 والأذى. نسمعه يقول^(١٣):
 تمنّ علينا اليوم أن أخصب الثرى
 وأن أصبح المصريّ حرّاً منقماً
 أعدّ عهد (اسماعيل) جلدأً وسُخرةً
 فإنّي رأيت المنّ أنكى وألما
 ثم نسمعه يدعو على أرض أصبحت خصبة وعومل
 أهلها معاملة لا تليق بهم كأنهم جماد بل هم أدلّ، لأنّ
 الانجليز لم يعتبروا للمصريين وزناً لا في الحياة
 الاجتماعية ولا الفردية ولا السياسية وأرخصوا
 دماءهم:
 عملتم على عزّ الجماد وذلنا
 فأغليتم طيناً وأرخصتم دماً
 إذا أخصبت أرض وأجذب أهلها
 فلا أطلعت نباتاً ولا جادها السما^(١٤)
 حينما أعلنت بريطانيا الحماية على مصر ثار
 الشعراء وغضبوا ونظموا أبياتاً دوى فيها صوت الثورة
 والغضب. منهم الشاعر المصري محمد عبد المطلب^(١٥)
 وهو يعرب عن اعتراضه صريحاً عنيفاً لا يخشى بأساً
 ولا عنقاً. يعدّ الشاعر هذا اليوم يوماً كدرأ لقتت به ليال

للاحتلال وأذنا به ويعتبر (اللورد كرومر) داءً وبيلاً،
واجابه فيها بعد أن أهان الأمة والخديوي اسماعيل في
وجه الامير حسين كامل ولم يراع شيئاً من الأدب ولا
المجاملة. يلحن شوقي في أبيات هذه القصيدة لحناً
يعترض على (كرومر) لاطلاق عنانه في مصر لا يسأل
عن أمورها ولا يسأل: (٢٦)

أيامكم أم عهد اسماعيليا؟

أم أنت فرعون يسوس النيل؟
أم حاكم في أرض مصر بأمره
لا سائلاً أبداً ولا مسؤولاً؟
يا مالكا رقب الرقاب ببأسه

هلا اتخذت إلى القلوب سبيلا؟
لما رحلت عن البلاد تشهدت

فكانك الداء العياء رحيلاً (٢٧)
يوصل شوقي في تنديده بالحكومة البريطانية
وخلف وعدها، إذ أنها وعدت بتركها مصر والاعتراف
باستقلالها لكنها أخلفت الوعود:

اليوم أخلفت الوعود حكومة

كنا نظن عهداً الانجيلا
دخلت على حكم الوداد وشرعه

مصرأ فكانت كالسلال دخولاً (٢٨)

فالملاحظ أن الشعراء - وهم لسان الشعوب ورسول
التقارب والألفة والوحدة - لم يسكتوا أمام الاحتلال
وجود المستعمرين في بلادهم وإنما ندّدوا
بالاستعمار والاحتلال مستشهدين بالحوادث
والخطوب الجسام التي نزلت بأممتهم، مصرين على
حقوقهم وتحررهم.

ب - تنبيه الحكام والزعماء الى أحابيل المستعمرين
وتبصيرهم بحقائق الأمور

لاشك أن المستعمرين نفذوا إلى بلاد العرب بفضل

ختمت عهدك بالذي اهترت به

اركان مكة واستغاثت يثرب (٢٩)

يخاطب الشاعر العميد الانجليزي خطاباً كأنه
يحاكمه في محكمة شعبية سائلاً عن سبب وجوده في
بلادهم. ويندد بما ينوي من النيات العدوانية ثم يذكره بما
اتفق في عهده من حادثة دنشواي التي أثارت غضب
المصريين وأدت إلى إعدام بعضهم.

وإذ كانت البلاد العربية كلها قد أصيبت بمرض واحد
وهو الاحتلال أو الانتداب فنجد ميزة خاصة لهذه الفترة
وهي التعاطف بين العرب وخاصة بين الشعراء. فمثلاً
نجد لدى محمد مهدي الجواهري (٢٢) تعاطفاً كبيراً مع
آلام السوريين الذين كانت بلادهم كأسد يحمى حماها
ثم أصبحت فريسة للحلفاء، ومرعى للذئاب ووديعاً من
الطيور للكلاب. نرى الشاعر في الابيات التالية جريئاً في
كشف القناع عن وجه الاحتلال ويعتقد بأنه لا يحصل
المحتلون على غنيمة إلا إذا رجعوا إلى أوطانهم وتركوا
البلاد المستعمرة، نسمة يقول: (٢٣)

سورية أم الضراغم أصبحت

مرعى الذئاب

مثل الوديع من الطيور

تعاورته يد الكلاب (٢٤)

ويقول:

من كان حابي أن يقول الحق إنني لا أحابي
لابد أن يأتي الزمان على بلادي بانقلاب
ويرى الذين توطنوا أن الغنيمة في الإياب
وهكذا يصور الشاعر تصويراً رائعاً وجود الأجانب
في البلاد المستعمرة ويرسم لنا هذه البلاد كأنها فريسة
تعاورها الكلاب والذئاب، إذ أن البلاد العربية بعد
الحرب العالمية الأولى أصبحت غنيمة يتبارى كل من
البلاد الكبيرة المنتصرة للحصول على حصة منها.

يصور لنا أحمد شوقي (٢٥) في ديوانه وجهاً آخر

من ذلك مثلاً ما ذكره رشيد سليم الخوري^(٣٦) (الملقب بالشاعر القروي) في ديوانه من تحذيره للملك فيصل من كيد المستعمرين وقد أزمع السفر الى عاصمة الانجليز لمفاوضتهم على دير الزور - وهي مدينة في سوريا - ويتجه إليه بالأبيات التالية، يخاطبه فيها ويحذّره من مراوغة انجلترا^(٣٧):

نصحتك لا تمدد إلى أبرص يداً

ولو أمطرت كفاه درّاً منضداً

لأمرٍ يلاقيك الفرنجي باسماً

فزد حذراً ما زاد ذنب توددا

تراه صحيح الودّ وهو سقيمه

كما تُكسب الحمى الخدود تورّدا

يخاطب حافظ ابراهيم سعد زغلول على نحو ما

خاطب به القروي الملك فيصلاً ويذكره حينما أزمع

السفر الى انجلترا للمفاوضات بما أراد الشعب من جلاء

الدخلاء عن بلادهم ويطلب منه ألا ينسى أمته فهو

يقول^(٣٨):

فاوض ولا تخفض جناحك ذلّة

إنّ العدو سلاحه مفلول

فاوض فخلفك أمة قد أقسمت

ألا تنام وفي البلاد دخيل

الشاعر يمنع زغلولاً من أن يرد منهل الانجليز

ويشرب منه لأنّ ماءه - وإن بدا صافياً - امتزج بالكيد

والحيلة ولا يشفي غلّة الوارد:

لا تقرب (التاميز) واحذر ورده

مهما بدا لك أنّه معسول^(٣٩)

الكيد ممزوج بأصفي مائه

والختل فيه مذوّب مصقول^(٤٠)

كم وارد يا سعد قبلك ماءه

قد عاد عنه وفي الفؤاد غليل^(٤١)

ولعلّ من أجمل القصائد التي تصور اساليب

مكايدهم وأحابيلهم واحتلوها شيئاً فشيئاً وجرحوا كرامتهم جرحاً كبيراً عبر عنه شعراؤهم أجلى تعبير في أشعارهم وشاعت بين العرب روح عدم الثقة بالغرب، وبوعودهم خاصة، بعد الثورة العربية الكبرى^(٣٩) وبعد أن عرض الرئيس الامريكي (ويلسون)^(٤٠) مبادئه التي ارتكزت على حق تقرير المصير للأمم المستضعفة وسرعان ما تبين للعرب أنّ ما بدا لهم ماء ليس إلا سراباً وأصبح كل شاعر عربي آنذاك يحس بأنه وامته ضحية للخداع والتضليل.

لذلك نجد في هذه الفترة للشعراء أبياتاً تنم عن أنّهم فقدوا ما بقي لهم من ثقة بالغرب فأخذت لهجتهم تتسم بالحدة وكان رد الفعل شديداً لديهم عبروا عنه بمرارة. منهم خير الدين الزركلي^(٤١)، الذي يندد بويلسون ووعوده ومبادئه قائلاً^(٤٢):

وعود ولسن كم أضللت من فئة

لأنّ أشأم ما سيست به الأمم

أيصدّعون حقوقاً في مواطننا

والمين أقبح ما يطوي عليه فم^(٤٣)

وهذا محمد عبد المطلب يخاطب الغربيين ويسأل

عما ادّعوه من العدل والحرية ويبحث عنهما قائلاً^(٤٤):

يا ناشري علم السلام ألم تروا

للسلم في أرجاء مصر مجالا

ما العدل ما حرية الامم التي

سارت رسائلكم بها أرسالا^(٤٥)

يا عهد ولسن أين ولسن هل درى

أننا بمصر نكايد الأهوالا

إنّ الشعراء الذين أخذوا على عاتقهم لواء مكافحة

المستعمرين وجهدوا في أداء رسالتهم نحو أمّتهم لم

يكتف بعرضهم بتبنيهم الأمة من وعود المحتلين

والدخلاء، بل راحوا يبصرون الشعب والحكام بحقائق

الأمور ويحذرونهم من الوقوع في الأحابيل السياسية.

البلاد المستعمرة ويبين أنه طبع على ما امتزج بالكذب والإثم والكيد والخباثة^(٤٨)؛

لقد جمع الدهر المكاييد كلها

بقدر كبير صيغ من معدن الخبث

وصب عليها من بئار صروفه

سجالاً من الكذب المموه والجنث^(٤٩)

فصاغ طباع الانجليز من الذي

تقاطر في الأنبيق كالمطر الدث^(٥٠)

وقال:

كأنهم والناس عُثُّ وصوفه

وهل يستقيم الصوف في غيثة العث^(٥١)

فكم حرثوا في أرض مستعمراتهم

مظالم سوداً كنَّ من أفضع الحرث

وهم يأكلون الزبد من منتجاتها

ويلقون للأهلين منهجاً بالفرت^(٥٢)

نسمع الرصافي يشتكى بصوت أليم الاستعمار

وسياسته ويتجاوب مع أنين خليل مردم بك بهذه

الأبيات. ثم يتحدث عن أكاذيب الدخلاء وأقاويلهم

ووعودهم التي لم تنجز. يحذر الرصافي شعبه عن

الإنخداع بما يدعيه الاحتلال من نشر الرخاء بين

المصريين ويصرح بأنهم لم يحصلوا على السعادة بل

حاقت بهم الشدة والمشقة:

يقولون إننا عاملون لسعدكم

ولم يعملوا غير الكوارث والكراث

فكم بعثوا في الشرق حرباً ذميمة

تمثل في اهوها ساعة البعث

يتصدى الرصافي في قصيدة أخرى للاستعمار

ومواعيده ويعمد إلى «ويلسون» ومبادئه، كأنه لم تشف

جروحه بعد بالأبيات المذكورة وخص به قصيدة

تسمى «ويلسون بين القول والفعل». سبق ان أشير إلى

أن «ويلسون» حاول في مؤتمر السلام بباريس (١٩١٩)

المستعمر وختله ومراوغته قصيدة الشاعر الدمشقي

خليل مردم بك^(٤٢) التي حكى فيها بالأسلوب القصصي

والرمزي قصة الاستعمار الدخيل الوقح^(٤٣):

أتى ضيفاً فأصبح رب بيت

يحكم بالقطين وبالعيال^(٤٤)

وسمى نفسه قسراً وصياً

علي مفوضاً في كل حال

وما أنا باليتيم ولم أكنه

ولا شيخ دقيق العظم بال

ويقول:

وباعد بين اخوان وأهل

فلجوا في التقاطع والتقالي

وشاركني فكان الغرم حظي

وحُصص بالغنيمة والنوال^(٤٥)

ما أجمل ما قاله الشاعر في دأب الدخيل على بقائه

في بلاده ونفوذ واستيطانه فيها. يحكي لنا أن

الاستعمار جاء ضيفاً ثم أصبح رب البيت وحاول أن

يخرجه من بيته ووطنه بعد أن نشر بذور الشقاق

والخلاف بين أمته. يستمر الشاعر في تصويره لخداع

الاحتلال ويحكي لنا بما يشبه أسلوب التهكم والسخرية

قائلاً:

ومن حُبِّ السلام حوى سلاحي

ليكفيني ممارسة القتال

وكم فمي عن الشكوى لكيلا

يسير بغيبة يوماً مقالي

وأخرجني وأخرجني فلماً

رأني بالمنية لا أبالي^(٤٦)

دعاني للتفاهم بعد أخذ

وردٍ واخستلاف واقتتال

يعرض لنا معروف الرصافي^(٤٧) تصويراً آخر لوجه

الاحتلال وجشعه الاستعماري وامتصاصه خيرات

تصدوا لهذه الفكرة الباطلة واستهزأوا بها. نسمعه يقول^(٥٦):

الى الله نشكو الأمر من مدنيّة
تعارض في أوصافها الكذب والصدق
وكم قد سمعنا ساسة الغرب تدّعي
بأشياء من بطلانها ضحك الحق
فهم منعوا رقّ الأسير وأنّما

أجازوا لهم أن يشمل الأمم الرّق
مما تجدر ملاحظته في هذه الفترة التي كان الخداع
والكذب قد سادها هو أنّ الشعب أصبح متنبهاً، واعياً في
ظلّ سياسة يعانيتها، إذ أنّه كان لا يزال في الحيطه
والحذر. فالظروف السائدة هذه تثير نفوس الشعب
للحصول على الوعي والتنبه. محمد مهدي الجواهري لم
يغفل عن هذه الميزة الإيجابية وعبر عنها هكذا^(٥٧):

لئن تكن خدعُ ساءت عواقبها
فكم أثارت طريقاً مظلماً خدع

ج - التنديد بالمعاهدات والانتخابات المزيفة
والمجالس التمثيلية

من الساحات التي حضر فيها الشعراء لمكافحة
الاستعمار هو التنديد بالمعاهدات والأحلاف الجائرة
التي كان المستعمرون حريصين على عقدها، ليشغل
الناس بموضوعها عمّا يضمّر الاحتلال من نية التديليس.
من الطبيعي أنّ عقد المعاهدات هذه كان مما استتبع
الوصاية والحماية والانتداب، لكنّ نصوصها لا تنتج الآ
الاضطهاد والظلم، وكثيراً ما استطاعت تضليل الناس
وإيهامهم بعدول المستعمر عن تسلطه. فكانت الأجواء
السياسية لتلك الفترة تتطلب وعياً وتنبهاً كثيراً. ويعتبر
الشعراء بحق الطليعة الواعية للشعوب؛ فقد بيتوا أنّ تلك
المعاهدات لا تعقد إلاّ في سبيل استمرار بقاء الاستعمار
في أرضهم. كان معروف الرصافي ومحمد مهدي
الجواهري وجميل صدقي الزهاوي في العراق أبطال

القضاء على ما كان يعرف باسم الدبلوماسية السريّة
التي جرت قبل الحرب العالمية الاولى وتمّت في اثنائها
اتفاقات سرية لتوزيع المغنم كاتفاق «سايكس - بيكو»
لكنّه لم يوقّق في انجاز مبادئه الفكرية وعجز عن اقناع
الفرنسيين بعدم الحصول على تعويضات حربية من
المانيا، حتى اضطر أن يتنزل عن مواقفه وأفكاره^(٥٣).

أما الرصافي، وهو من أبرز الشعراء الذين دأبوا
على فضح أساليب المستعمر، فيتحدث عن «ويلسون»
قائلاً^(٥٤):

قال حرّية الأنام هي الغا
ية لي في الوغى فغرّ الأناما
فاشرأبّ الورى إليه ووطنوا
أنّهم سوف يبلغون المراما^(٥٥)

وقال:

مدّ ويلسون في السياسة حبلاً
جمع النقص فيه والإبراما
فلبعض الأنام كان عصاماً

ولبعض الأنام كان خصاماً
ولما أنّ الاستعمار يعتاد أن يسوغ أفعاله وسياسته
فيتظاهر بالإصلاح الاجتماعي والسياسي في البلاد
المستعمرة ويسمّي ما ارتكب من المظالم والجرائم عدلاً
حتى يشغل الشعب عمّا يجري في موطنه، يتنبّه
الرصافي لهذه السياسة ويشتكى وينظّم منها إلى الظلم
إذ أنه يعتقد أن العدل أصبح أعبوبة بيد الاستعمار ولم
يبق عدل ليلجأ اليه:

إن تكن هذه السياسة عدلاً

فإلى الظلم نشتكى الآلاما
من السياسات التي اتخذها الدخلاء ايضاً لخداع
الجمهور، هي نفث فكرة باطلة في قلوبهم تفيد بأنّ
الشرق المتخلف مدين في تقدمه للغرب وصناعته
وأصوله التقنية. والرصافي كان من الشعراء الذين

الشاعر في طبيعة من عارضوها تحت قبة المجلس
العراقي الذي كان عضواً فيه حيناً من الزمن^(٦٣).
جميل صدقي الزهاوي^(٦٤) ضاق صدره بهذه
الشراك المنصوبة ونادى بأفكار الرصافي نفسها^(٦٥):
تُلغى معاهدة وأخرى تُعقد
والشعبُ يستفتى لها ويهدّد
والشعب يطري للجهالة خنجراً
في صدره عمّا قريب يغمد^(٦٦)
الشعب بالسقيد الثقيل مكبّل
حتى يكاد إذا تحرك يقعد
نلاحظ أن الزهاوي ينظر إلى المعاهدات وما وراءها
من الأهداف الاستعمارية كنظرة الرصافي ويعتقد أنها
قيود تقيد الشعب واستقلاله.
أما المجالس الصورية والانتخابات المزيفة فقد لقيت
نقداً لاذعاً من الشعراء الذين كانوا يسخطون وينددون
بأعضاء المجلس. منهم خليل مردم بك الذي وصف
بأطراف الأبيات هيئة أولئك النواب وما بهم من الذلّة
والمسكنة وهم في طريقهم الى مقاعدهم^(٦٧):
البرلمان: وهل أتاك حديثه
وحديث من فيه من النّوام
نُقلوا اليه ناكسين رؤوسهم
نقل الجبان لساحة الإعدام
حقرُوا أنفسهم فلم تُرفع لهم
أيدي لردّ تحية وسلام
يصرّح الشاعر بأن النواب كانوا ألعوبة بأيدي
الدخلاء والحكام الفسدة المنصوبة ولم يكونوا إلا
وسيلة لتحقيق أطماعهم.

يتجاوز الشاعر القروي في المهجر مع ما يضمن
هذه القصيدة من الأفكار ويطرّف الالفاظ والتشابه
لتصوير ما انطوى عليه النواب من الحقارة والذلّة
وشأنهم في هذه المجالس الصورية شأن الحمر أو

هذا الميدان وكانوا رماة جعلوا الاستعمار هدفاً
يتعاورونه. هذا معروف الرصافي يشير إلى أن تلك
المعاهدات تقيد استقلال البلاد المحتلة كأنه أصبح
ألعوبة بأيدي الدخلاء وسيفاً قاطعاً في أكفهم سلّ من
غمده متى شاؤوا لإرهاب الشعب^(٥٨):

خلقتم لنا من كل عهد ممّوه
قيوداً بها استقلالنا يتقيد^(٥٩)
إلى أن غداً استقلالنا ضحكة الوري
به ساخر كلّ امرئٍ ومندد
وصار كسيف قاطع في أكفهم

يسجّر للإرهاب طوراً ويغمد
ورمى الرصافي الاحتلال بسهم آخر في قصيدة
يصور فيها حالة أمته المؤلمة مع المحتل الماكر في ظلّ
مشاريعه ومعاهداته.
نسمعه يقول^(٦٠):

نشروا المعاهدة التي في طيها
قييدٌ يعضّ بأرجل الآمال
قد أبلغونا حبة استعبادنا
لكن ممّوهة بالاستقلال^(٦١)
والعهد بين الانجليز وبيننا

كالعهد بين الشاة والرثيال^(٦٢)
وقال:

كتبوا لنا تلك العهود وإتّما
وضعوا بها قفلاً على الأغلال
شلت أكفّ موقعيها إنهم

حلت عليهم لعنة الأجيال
يستشف الرصافي في هذه القصيدة المسماة «عند
نشر المعاهدة» واحدة من تلك المعاهدات ونبه شعبه
إلى ما وراءها من الاستعباد ويدعو على موقعيها.
يصور الرصافي في هذه القصيدة بسخريته اللاذعة
معاهدة كانت تحاول الإيقاع بحرية الشعب وكان

ليس بالأمر جديراً كل من ألقى خطاباً
أو سخا بالمال أو قدّم جاهاً وانتساباً
فتخيّر كل من شبّ على الصدق وشاباً
وانكر الأنصار بالأمرس ولا تنس الصحاباً^(٧٢)
يعيد شوقي هذه النصائح في أبيات أخرى في ديوانه
ويؤكد أنّ المجالس الصورية والانتخابات المزورة
تقوم على جهال لا يوجد فيهم أيّ كمال، ويطلب من
الشعب أن ينتخبوا أهل الأمانة ويفضّلوا أولي البصائر
معتزفاً بأنه لا يوجد أيّ إنسان في ذروة الكمالات
الصرفة^(٧٣):

ناشدتكم تلك الدماء زكيةً
لا تبعثوا للبرلمان جهولا
فليسألنّ عن الأرائك سائلٌ
أحملنّ فضلاً أم حملنّ فضولا؟
إن أنت أطلعت الممثل ناقصاً
لم تلق عند كماله التمثيلاً
فادعوا لها أهل الأمانة واجعلوا
لاولي البصائر منهم التفضيلاً
ينحو شوقي هذا النحو أيضاً في قصيده أخرى
تطرق فيها إلى بعض المواضيع منها الحكم النيابي، فهو
يختم قصيدته (الازهر) بهذه الصيحة^(٧٤):
دار النيابية هُيئت درجاتها
فليرق في الدّرج الذوانب والذّرى^(٧٥)
الصارخون إذا أسيء إلى الحمى
والزائرون إذا أغير على الشرى
لا الجاهلون العاجزون ولا الألى
يمشون في ذهب القيود تبخترا
ومن محصلة ما سبق نلاحظ أنّ الشعراء كانوا
ينوهون بمكافحة الاستعمار ويقومون بالدور الفعال في
المعركة الكبرى التي خاضها العرب ضد الاستعمار في
مطلع القرن العشرين، وقد أسهمت قصائدهم

البقر التي لا تحمم إلا لطمع في العليق، ويشير إلى أنهم
يصابون بعد أن يبلغوا قاعة المجلس بالبكم والعمى
والصم^(٦٨):

وطنن تحيرت العبيد لذله
وأذلّ منه رئيسه والمجلس
جناد المتفوّض بالعليق فحمحموا
وثنى عليهم بالشكيم فأسلسوا^(٦٩)
لاتسلقوهم باللام فأنتم
جلسوا! وهل نُخبوا لكي لايجسوا؟^(٧٠)
في كلّ كرسيّ تسند نائب
مستكف أعمى أصمّ أخرس
فكانّ ذاك البرلمان خيرية
منبوثة وهم الرّسوم الدّرس
فكان الشعراء طليعة من يتنبهون الى ما وراء
المعاهدات الجائرة والمجالس والانتخابات من الأهداف
الاستعمارية وقد فهموا أنّه ليست الانتخابات - في بلاد
ما زال الأجانب يطأون أرضها ويفكرون بمصالحهم -
إلا وسيلة ليذهل الناس عن الموضوع الرئيس - وهو
حضور الاستعمار في بلادهم - ولتكم أفواههم حيناً من
الزمن، لذلك نجد الشعراء - ومنهم احمد شوقي - لم
يرضوا من الحكم النيابي مظهره وحده بل أرادوا من
النواب حرية الرأي وحرية القول وصدّ الفرد المستبد
سواء كان من العثمانيين والأتراك أو من الأجانب
الدخلاء.

فيدعو احمد شوقي شعبه ويوصي الناخبين
ويحرضهم على أن يتخيروا من الشعب نواباً يعبرون
عن رغباته وينطقون بلسانه ويدودون عن حريته
ويطلب منهم ألا يؤثروا الثراء والجاه ولا يبيعوا
اختيارهم بالمال ولا يندعوا بحلاوة الخطابة ولا
يتأثروا بسحر الوعود الكاذبة ويبعثوا الى المجلس
بالوطنيين والمجاهدين في سبيل بلادهم^(٧١):

مكافحة الاستعمار في مرآة الشعر العربي «عصر النهضة»

١٠- ارهقوا صيادكم: اعتدوا عليه وآذوه - يريد «بالصيد» أحد الضباط الانجليز الذين كانوا يتصيدون الحمام في دنشواي ولاقى حتفه هناك.

١١- صن: بخل - سخا بجهته... بذل نفسه في دفع من يغصبه طعامه. ويشير بهذا إلى ما حدث من بعض هؤلاء الصيادين حين اطلقوا النار على الحمام فأحرقت بعض أجران القمح هناك.

١٢- اسماعيل باشا (١٨٣٠ - ١٨٩٠) ابن ابراهيم باشا ولد في القاهرة، تولى حكم مصر عام ١٨٦٣ ولقب بالخدوي من السلطان عبد العزيز، تمت في عهده مشاريع عمرانية وفتح المدارس لكنه بالغ في اسراف المال فوَقعت مصر في عجز وازداد دين الأجنبي عليها مما أدى إلى تدخل الدول الأجنبية وإلى ثورة عرابي باشا. انتهت سياسته هذه إلى عزله سنة ١٨٧٩.

١٣- ديوان حافظ ابراهيم، ج ٢، ص ٢٥.

١٤- جادها السماء: نزل عليها المطر.

١٥- محمد عبد المطلب شاعر مصري، تعلم في الازهر بالقاهرة وتخرّج مدرساً وشارك في الحركة الوطنية بشعره ومقالاته وخطبه توفي بالقاهرة سنة ١٩٣١.

١٦- عمر الدسوقي. في الادب الحديث، ج ٢، ص ١٣٤.

١٧- الاورق: الذي لونه لون الرماد.

١٨- يحنق: يغضب.

١٩- احمد الكاشف (١٨٧٨-١٩٤٨) شاعر مصري جركسي، ولد في القرشية وهي بلدة من أعمال الغربية بمصر، له اشعار كثيرة في مناصرة الخلافة العثمانية، لكن رجال الاستخبارات في عصره اتهموه بالدعوة إلى انشاء خلافة عربية يشرف عرشها على النيل، فأمر بالإقامة الجبرية في قرينته (القرشية) فكان لا يبرحها إلا مستتراً. للكاشف ديوان شعر يقع في جزءين.

٢٠- عمر الدسوقي. في الادب الحديث، ج ٢، ص ١٦٠.

٢١- المراد من «الذي» حادثة انفقت في أعقاب عهد كرومر تسمى حادثة «دنشواي».

٢٢- محمد مهدي الجواهري (١٩٠٠-١٩٩٧) هو شاعر، صحفي، مدرس، مؤسس جريدة الفرات (١٩٣٠) ورئيس تحرير الجرائد الانقلاب والرأي العام وغيرهما. تقاعد عن الصحافة سنة ١٩٦١. انتخب عضواً عن كربلاء في المجلس العراقي. سافر إلى جل بلدان أوروبا الشرقية وزار مصر وسوريا ويران عدة مرات، وفي ايران لاقى آية الله الخامنئي وفي زيارته الأخيرة جرت بينها محادثات في الأدب والسياسة.

٢٣- ديوان الجواهري، ج ١، ص ١٨٠.

ومقطوعاتهم في تعميق الشعور بالخطر وتبصير العرب بما يحيق بهم من مكر وخداع، وتجلّى في أشعارهم غدر المستعمرين وأحابيلهم ومدنيتهم المزيفة ومدى تسلطهم وجشعهم.

الهوامش

١- محمد عبد المنعم الخفاجي. الأدب العربي الحديث، مكتبة الكليات الازهرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، ج ١، ص ٣٧.

٢- للاطلاع على تجديد البارودي في الشعر، راجع: عمر الدسوقي. محمود سامي البارودي، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، ص ٣٦- محمد عبد المنعم الخفاجي. قصة الأدب في مصر، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢، الطبعة الأولى: ج ٥، ص ١٨٠- شوقي ضيف. الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، ص ٨٨ و ٨٩- عز الدين إسماعيل. الشعر العربي المعاصر، دار العودة، الطبعة الثالثة، ص ١٩٧٥، ص ٢٢.

٣- حادثة «دنشواي» حدثت في يوم الاربعاء ١٣ يونيو سنة ١٩٠٦. قصد في ذلك اليوم خمسة من الضباط الانجليز إلى بلدة دنشواي لصيد الحمام. في هذه الرحلة احترقت بعض أجران القمح على اثر اطلاق النار. فاصطدم الأهليون بالانجليز ونتيجة لضربة الشمس مات احدهم الذي كان قد اصيب بجروح من قبل. أثارت هذه الواقعة غضب الانجليز وأشار اللورد كرومر بعقد محكمة خاصة لمحاكمة هؤلاء المصريين وكان المدعي العمومي فيها ابراهيم الهلباوي بك. قضت هذه المحكمة بإعدام أربعة من الأهلين وجلد ثمانية منهم وحبسهم.

٤- حافظ ابراهيم (١٨٧٢-١٩٣٢) هو شاعر مصري ولد في بلدة ديروط. فقد أباه وهو في الرابعة من عمره فقام خاله بتربيته. انتقل مع خاله إلى مدينة طنطا، فاقنّبس هناك شيئاً من علوم الدين والعربية لكنه لم يستقم في دوامه، رحل بعد ذلك إلى القاهرة والتحق بالمدرسة الحربية. حتى تخرج فيها وعمل في وزارة الحربية. اتهم بالاشتراك في ثورة في الجيش فأحيل إلى المعاش. وصف حافظ حياة شعبه، وقصائده في ديوانه تتم عن ميزته هذه. له ديوان شعر في جزءين.

٥- ديوان حافظ ابراهيم، ج ٢، ص ٢٠.

٦- جاب البلاد: قطعها.

٧- ذات الطوق: الحمامة المطوقة - أعوز الشيء فلاناً: احتاج فلان إليه فلم يجده.

٨- تشقّى في فلان: نكس في عدوه نكاية تسره.

٩- ديوان حافظ ابراهيم، ج ٢، ص ٢٣.

مكافحة الاستعمار في مرآة الشعر العربي «عصر النهضة»

- ٢٤- تعاور القوم الشيء: تعاطوه وتداولوه.
- ٢٥- أحمد شوقي (١٨٦٨ - ١٩٣٢) من أبرز شعراء مصر، ولد في القاهرة وتعلّم فيها. أرسله الخديوي توفيق إلى فرنسا لمتابعة دراسته الحقوقية. لقب بأبى الشعراء سنة ١٩٢٨ في حفلة تكريم أقيمت له اشتركت فيها الحكومة المصرية والبلاد العربية. ديوانه في ٤ أجزاء معروف بالشوقيات. نظم شوقي عدّة مسرحيات منها «مصرع كليوباترا» و«قيز».
- ٢٦- الشوقيات، ج ١، ص ١٧٣.
- ٢٧- داء عياء: لا يبرأ منه.
- ٢٨- السلال: داء في الرثة، السّل.
- ٢٩- الثورة العربية الكبرى هي ثورة قامت سنة ١٩١٩ ضد الأتراك بزعامة الشريف حسين، الذي وعده الحلفاء بالجلاء عن البلاد العربية والاعتراف باستقلالها على شريطة تحالفه معهم. ولكن أخلفوا وعودهم وخدعوه خدعة استعمارية كبرى أصبح العرب ضحيتها بسب سذاجة زعمائهم وأيمانهم الصياني بتصرّجات السياسة الغربيين.
- ٣٠- جيمز ويلسون، ممثل الحزب الديمقراطي لاميركا، ارتقى سدة الرئاسة الأولى والثانية في اميركا. وحاول في الحرب العالمية الأولى أن يتخذ سياسة الحياد لأنه كان بطبعه كارهاً للحرب ورجل اخلاق ومبادئ لكنّه شارك في الحرب سنة ١٩١٧ وحالف الحلفاء. حضر في مؤتمر السلام بباريس على رأس وفد اميركي وعرض فيه مبادئه الفكرية: منها تقرير الشعب لمصيره وضرورة انشاء جمعية الأمم لضمان سلامة جميع الدول الكبيرة والصغيرة واستقلالها. بعد ويلسون نجح الحزب الجمهوري في الانتخابات النيابية سنة ١٩٢٠.
- ٣١- خير الدين الزركلي (١٨٩٣ - ١٩٧٦) ولد في بيروت ونشأ في دمشق. صدر عليه الحكم بالإعدام لنشاطه السياسي ونظمه قصائد تنير الشعب على الاستعمار والاحتلال. أصدر جرائد «لسان العرب» و«المفيد» في دمشق (١٩١٥) و«الحياة» و«يافا» في القدس سنة ١٩٣٠. وفي العام ذاته انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي ثم تم تعيينه في احدى وظائف وزارة الداخلية السعودية فعين سنة ١٩٥١ وزيراً مفوضاً ومندوباً لدى الجامعة العربية، وفي سنة ١٩٥٧ عين سفيراً ومندوباً ممتازاً في المغرب. وفي سنة ١٩٦٠ انتخب عضواً في المجمع العلمي العراقي.
- ٣٢- ديوان الزركلي، ص ١٥ نقلًا عن عمر الدقاق. الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، ص ٣٠٨.
- ٣٣- المين: الكذب.
- ٣٤- ديوان عبد المطلب، ص ١٩٣ منقول عن الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، ص ٣٠٩.
- ٣٥- الأرسال: ج الرسل. القطيع من كل شيء، الجماعة.
- ٣٦- رشيد سليم الخوري (١٨٧٧ - ١٩٨٤) الملقب بالقروي ولد في بيروت. بعد أن أنهى دروسه في بيروت انصرف الى العمل الذي كان يقوم به والده وهو التعليم، لكنه لم يكن موفقاً في التعليم فهجره إلى التجارة وأنشأ مصنعاً أملاً منه في التغلب على الفقر والفاقة ولكنه لم يوفق إلى الثروة أيضاً. كان الشاعر القروي من شعراء العرب الذين يعبرون عن أمّتهم وهو واحد ممن يؤدون في شعرهم رسالة. كانت أمّنته هي قبر في وطنه لا قصر في غربته. له مجموعة كاملة من آثاره في مجلدين: الأول في اشعاره والثاني في منشوراته.
- ٣٧- ديوان القروي، ص ١٥٣.
- ٣٨- ديوان حافظ ابراهيم، ج ١، ص ١١١.
- ٣٩- التاميز: نهر معروف في النجف، ومعنى النهي عن قرب التاميز: التحذير من خداع أهله - المعسول المواعيد: صادق المواعيد.
- ٤٠- الختل: المكر والخدعة.
- ٤١- الغليل: العطش الشديد.
- ٤٢- خليل مردم بك (١٨٩٥ - ١٩٥٩) ولد في دمشق وترعرع فيها. كان يعمل كمنقح في ديوان الرسائل ولكن هجر شغله بعد احتلال سوريا وانصرف إلى خدمة الشعب وفي قلبه حقد على فرنسا. كوّن جماعة الرابطة الأدبية واصر جريدة بهذا الاسم ثم نشر مجلة «الثقافة» سنة ١٩٣٣. عين عضواً للمجمع العلمي العراقي سنة ١٩٤٥ وعضواً لمدرسة البحوث والتحقيقات الشرقية في لندن سنة ١٩٥١ وعضواً في الهيئة التحريرية لموسوعة المستشرقين الإسلامية في العام نفسه. وانتخب وزيراً للخارجية سنة ١٩٥٣.
- ٤٣- ديوان خليل مردم بك، ص ١٣٧.
- ٤٤- القطين: ج القاطن: الخدم والأتباع.
- ٤٥- الغرم: ما يلزم اداؤه من المال - الضرر والمشقة.
- ٤٦- أخرجني: صيرني الى ضيق - لا أبالي: المفعول الثاني لفعل «رأني».
- ٤٧- معروف الرصافي (١٨٧٥ - ١٩٤٨) من أبرز شعراء العراق ومن أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق. اشتغل في سلك التعليم ببغداد ونظم اشعاراً وكان يرسل اشعاره الى مصر. اصدر جريدة باسم «سبيل الرشاد» وانتخب نائباً في مجلس المبعوثان. يدور معظم شعره حول الوصف والاجتماعيات والسياسيات والتاريخيات والكوميديات وهو يدرس المجتمع ويحسم سيناته ويقترح له سبل الاصلاح فلقب بشاعر الإنسانية. له ديوان شعر في جزئين.
- ٤٨- ديوان الرصافي، ج ٢، ص ٤١٦.
- ٤٩- السجال: ج السجل: الدلو - الحنث: الذنب والإثم.
- ٥٠- الأنبيق: آلة للتقطير - الدث: المطر الخفيف.

مكافحة الاستعمار في مرآة الشعر العربي «عصر النهضة»

- ٥١- العث: ج العتة: سوسة تلحس الصوفة وتأكلها.
- ٥٢- الفرث: السرجين ما دام في الكرش.
- ٥٣- راجع عبد الحميد نعني. تاريخ الولايات المتحدة الاميركية الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٤، ص ١٨٤-١٩٢.
- ٥٤- ديوان الرصافي، ج ٢، ص ٣٣٧.
- ٥٥- اشرب اليه: مدّ عنقه لينظره.
- ٥٦- ديوان الرصافي، ج ٢، ص ٢٩.
- ٥٧- ديوان الجواهري، ج ٢، ص ١٢٤.
- ٥٨- ديوان الرصافي، ج ٢، ص ٤٢١.
- ٥٩- مؤه الخبر: زخرفه ولتسه أو بلغه بخلاف ما هو.
- ٦٠- ديوان الرصافي، ج ٢، ص ٥٢٣.
- ٦١- أبلعه الشيء: صيره يبلعه.
- ٦٢- الرئبال: الذئب.
- ٦٣- راجع عمر الدقاق. الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، ص ٣٢١.
- ٦٤- جميل صدقي الزهاوي (١٨٦٣-١٩٣٦) من شعراء النهضة الشعرية الحديثة في العرب، ولد في بغداد. نشأ في بيت علم ووجاهة في العراق ونظم الشعر بالعربية والفارسية في حدائته وتقلّب في مناصب مختلفة. أزر الزهاوي السلطان عبد الحميد ومدحه، لكنه كان مذبذباً في موقفه هذا. كان الزهاوي من الشعراء الذين دعوا الى تحرر المرأة وسفورها. له ديوان شعر في جزءين وترجم رسايعات الحيام شعراً ونثراً.
- ٦٥- ديوان الزهاوي، ج ١، ص ٤٨٦.
- ٦٦- يطري فلاناً: يحسن الثناء عليه ويبالغ في مدحه.
- ٦٧- ديوان خليل مردم بك، ص ١٠٩.
- ٦٨- ديوان القروي، ص ٢٧٣.
- ٦٩- المفوض: المراد منه كل من عين من الاحتلال في البلد المستعمر كعميد أو مستشار يحافظ على مصالح الدولة المستعمرة - العليق: ما تعلفه الدابة من شعر ونحوه - حمحم الفرس: ردّد صوته في طلب علف - الشكيم: الحديدية المعترضة في فم الفرس - أسلس قياده: صيره سلساً سهلاً.
- ٧٠- سلقه بالكلام: آذاه.
- ٧١- الشوقيات، ج ١، ص ٩١.
- ٧٢- المراد بالأنصار والصحاب: الوطنيون والمجاهدون في سبيل وطنهم.
- ٧٣- الشوقيات، ج ١، ص ١٨٤.
- ٧٤- المصدر نفسه، ص ١٥٢.
- ٧٥- المراد بالذوائب والذرى: عليّة القوم وأكفأؤهم.

المصادر

- ١- اسماعيل، عز الدين. الشعر العربي المعاصر، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٥.
- ٢- برج، محمد عبد الرحمن. دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر، مكتبة انجلو المصرية، ١٩٧٤.
- ٣- الجواهري، محمد مهدي. ديوان، ٤ مجلدات، دار العودة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢.
- ٤- حافظ ابراهيم. ديوان، مجلدان، دار العودة، بيروت.
- ٥- الخفاجي، محمد عبد المنعم. الادب العربي الحديث، مكتبة الكليات الازهرية، الطبعة الاولى، ١٩٨٥.
- ٦- الخوري، رشيد سليم (القروي). ديوان، منشورات جروس برس، طرابلس.
- ٧- الدسوقي، عمر. في الادب الحديث، مجلدان، دار الفكر، الطبعة السابعة، ١٩٧٣.
- ٨- الدقاق، عمر. الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، دار الشرق العربي، الطبعة الجديدة، ١٩٨٥.
- ٩- الرصافي، معروف. ديوان، مجلدان، دار العودة، بيروت، ١٩٨٦.
- ١٠- الزهاوي، جميل صدقي. ديوان، مجلدان، دار العودة، بيروت، ١٩٧٢.
- ١١- سعيد، امين. الثورة العربية الكبرى، ٣ مجلدات، مكتبة مديولي، القاهرة.
- ١٢- شوقي، احمد. الشوقيات، ٤ مجلدات، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الحادية عشرة، ١٩٨٦.
- ١٣- ضيف، شوقي. الادب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.

مكافحة الاستعمار في مرآة الشعر العربي «عصر النهضة»

١٤ - مردم بك، خليل. ديوان، دار صادر، بيروت،
الطبعة الاولى، ١٩٨٥.

١٥ - نعنعي، عبد المجيد. تاريخ الولايات المتحدة
الاميركية الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة
الثانية، ١٩٧٤.

١٦ - نوار، عبد العزيز. تاريخ العرب المعاصر، دار
النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣.

* * *